

# المحاضرة السادسة

## عنوان المحاضرة الوسطية

## عناصرُ المحاضرة:

- مُقَدِّمَةٌ: نبين سمة الوسطية للأمة الإسلامية وأنها ملازمة لها.
- مَفْهُومُ الوَسْطِيَّةِ.
- وَسْطِيَّةُ الأُمَّةِ وَالدِّينِ وَالرِّسَالَةِ.
- مَجَالَاتٌ وَمَظَاهِرُ الوَسْطِيَّةِ.
- جهود المملكة العربية السعودية في مفهوم الوسطية.

– الوسطية سمة هذه الأمة، وبها تُعرف دون الأمم، بل هي ميزة ميزها الله بها على غيرها، ورد وصف الأمة بها في القرآن الكريم في قوله : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: من الآية 143].

قال ابن تيمية رحمه الله: قد خصَّ الله محمداً بخصائص ميّزه بها على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعل له شرعةً ومنهاجاً أفضل شرعة، وأكمل منهاج مُبين، كما جعل أُمَّته خير أمة أخرجت للناس. وجعلهم وسطاً عدلاً خياراً؛ فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته، وفي الإيمان برسله وكتبه، وشرائع دينه من الأمر والنهي والحلال والحرام.

# مَفْهُومُ الْوَسْطِيَّةِ:

– ومن هنا كان من المهم بيان الوسطية ومجالاتها ومنهجها.

– ليس المقصود بالوسطية أنها ملتقى الطرفين دائماً لأن هذه الأمة آخر الأمم، وإنما المقصود بها أن هذه الأمة أُمَّةٌ خِيَارٌ عُدُولٍ؛ لقوله : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143].

– ولقول النبيّ : ((نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). [أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة].

– وقد أشار القرآن إلى الوسطية بمعنى الخيرية في آيتين من خمس آيات نصت على لفظة الوسطية:

الأولى في قوله : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143].

والثانية في قوله : ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم:28]؛ أي: أعدتهم وأرجحهم عقلاً.

كما أن الوسطية تعني أعدل الأحوال؛ كما جاء في حديث النبي للثلاثة الرهط حين تقالوا عبادته ، فقال لهم: ((أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)) [مسند الإمام أحمد 3/285].

- ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً فقد خصّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج؛ كما قال : ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.
- لقد جعل الله الإسلام ديناً وسطاً وأمر المسلمين بأن يكونوا خياراً عدولاً، فهم خيار الأمم والوسط في الأمور كلها، بلا إفراط ولا تفريط، في شأن الدين والدنيا، وبلا غلو في دينهم، ولا تقصير منهم في واجباتهم،
- فهم ليسوا بالماديين، ولا بالروحانيين، وإنما جمعوا بين حق الجسد وحق الروح، تمشياً مع الفطرة الإنسانية القائمة على أن الإنسان جسد وروح.
- ولعلنا بهذا الربط بين (وسطية الإسلام)، وبين (خيرية الأمة الإسلامية)، نصل إلى إدراك المفهوم العميق لهذا المبدأ السامي من مبادئ الإسلام؛ وهو مبدأ لم تكن تعرفه الأديان السماوية السابقة على الإسلام، وذلك مما يتطابق تطابقاً تاماً مع الدين الخاتم والرسالة الخاتمة.

# مَجَالَاتُ وَمَظَاهِرُ الوَسْطِيَّةِ:

إن للوسطية في الإسلام مظاهر متعددة في مجالات متنوعة، فالوسطية الإسلامية كامنة في الاعتقاد والعبادات والشعائر والأخلاق والتشريع:

1- ففي مجال الاعتقاد نجد الإسلام وسطاً بين الخرافيين الذين يصدقون بكل شيء ويؤمنون بغير برهان وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس، كما أنه وسط بين الملاحدة الذين لا يؤمنون بإله قطُّ وبين الذين يعددون الآلهة حتى عبدوا الأبقار وأهلوا الأوثان والأحجار.

2- وهو وسط بين الذين يقدسون الأنبياء حتى رفعوهم إلى مرتبة الألوهية أو البنوة للإله وبين الذين كذبوهم واتهموهم وصبوا عليهم كؤوس العذاب، وهو وسط بين الذين يؤهّون الإنسان وبين الذين جعلوه أسير قوة اقتصادية أو اجتماعية أو دينية.

3- والوسطية في العقيدة موافقةً للفطرة باعتماد منهج القرآن والسنة والسلف الصالح في أمر العقيدة، والبعد عن اصطلاحات الجدليين، والاهتمام ببيان أثر العقيدة على النفوس، واعتماد طريقتي المعرفة النقلية والعقلية في العقيدة لتقوية الصلة بالله .

- 4- وفي مجال العبادات والشعائر نجد الإسلام وسطاً بين الأديان والنحل التي ألغت الجانب الربانيّ . جانب العبادة . من معناه كالبودية التي اقتصرت فروضها على الجانب الأخلاقي الإنساني وحده. وبين الأديان والنحل التي طلبت من أتباعها التفرغ للعبادة والانقطاع عن الحياة والإنتاج، كالرهبانية المسيحية. فالإسلام يطلب من المسلم أداء شعائر محدودة، ثم يطلقه بعد ذلك ساعياً منتجاً يمشي في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله.
- 5- وسطية الشعائر الدافعة للعمارة، فالتكاليف ليست كثيرة ولا شاقة، كما أنها لا تتعارض مع متطلبات الحياة من سعي لرزق وكدح لتأمين معاش.
- 6- التوسط بين التمدد والتقليد: وما أحسن ما عبر عنه الإمام ابن القيم رحمه الله؛ حيث فرق بين التقليد والاتباع؛ فالاتباع عمل بقول الغير مع الحجة والدليل، أما التقليد فهو عمل بغير دليل.
- 7- وسطية في الفتوى: بالمقارنة بين الكلّي والجزئيّ، والموازنة بين المقاصد والفروع، والربط بين النصوص ومعتبرات المصالح في الفتاوى والآراء.

- 8- وفي مجال الأخلاق نجد الإسلام وسطاً بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكاً أو شبه ملاك وبين غلاة الواقعيين الذين حسبوه حيواناً أو كالحیوان، فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مُركب فيه العقل وفيه الشهوة، فيه غريزة الحيوان وروحانية الملاك.
- 9- وسطية في التعامل مع الآخر: فيجعل الحوار أساساً للتعامل مع الآخر، ويعطيه الحرية في ممارسة شعائره، ولا يكون الخلاف دافعاً للعداء أو الاعتداء، بل العيش المشترك هو الجامع للتعاون، وأن المواطنة تقرب بين المختلفين، وتجعلهم يسعون للاشتراك في تحقيق المصالح المرجوة للجميع.
- 10- والإسلام وسط في النظرة إلى الحياة بين الذين أنكروا الآخرة واعتبروا الحياة الدنيا هي البداية والنهاية، وبين الذين رفضوا هذه الحياة وألغوا اعتبارها من وجودهم واعتبروها شراً تجب مقاومته والفرار منه، فحرّموا على أنفسهم طبيعتها وزينتها.

# جهود المملكة العربية السعودية في مفهوم الوسطية:

إنّ هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية منذ نشأتها وتأسيسها على يد المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل والذي أبان منهجه في اتباع سلف هذه الأمة كمن قبله من الأئمة وملوك الدولة السعودية الأولى والثانية وأظهر رحمه الله لزوم اتباع المنهج الوسطي في كافة مجالات الدنيا والدين، فمنع شعائر الضلال وأوقف كل ما خالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفتح للعلم والعلماء كافة المجالات وألزمهم نشر العلم الذي يحملونه ووطن البادية في الحواضر لأجل ذلك وفتح الدور للعلم والمدارس النظامية وأستدعى العلماء من العالم الإسلامي على كافة مذاهبهم واختلافاتهم وجمعهم في مواسم الحج والعمرة وحثهم على بيان الحق الوسطي في وجه كل التيارات والأفكار المنحرفة والمخالفة لشريعة الإسلام.

وجاء الملوك من بعده وساروا على منهجه واتبعوا خطواته، وكانت رعايتهم لكل ما هو على منهاج السنة النبوية ونبذ التطرف والغلو وارتسم ذلك جلياً في رعايتهم للمؤسسات والوزارات الشرعية في هذه الدولة، والتي بذلت كافة أنشطتها في تحقيق هذا المفهوم.

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والتي ترعاها هذه الدولة وتضع خططها وتدعمها، وهي من أكبر أجهزتها، بذلت كافة المساعي في بيان حقيقة الإسلام وايضاح وسطيته والكشف عن معامل هذه الوسطية ومقتضياتها، وتحذير الناس مما يخالف ذلك وينافيه، وتبصيرهم بخطر الجنوح عن الوسطية إلى جانب الغلو أو جانب التقصير، سواء أكان في الأمور العقديّة أو العملية أم السلوك وغير ذلك.

وقد رصدت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ما يزيد على ٢٥٠ ألف خطبة جمعة أُلقيت في مساجد المملكة العربية السعودية تتناول قضايا وموضوعات الإرهاب، وسبل مواجهة الفكر المنحرف، والتحذير من أربابه.

وقامت المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، ويبلغ عددها أكثر من 250 مكتباً في مختلف مناطق المملكة، ببرامج متنوعة مركزة على مكافحة الغلو ومعالجته بكل الوسائل الممكنة، وحسب إمكاناتها المختلفة؛ وقد تركزت جهودها لمعالجة الغلو في عدة محاور:

\* نشر منهج الإسلام الوسطي المعتدل بجميع اللغات .

\* توثيق صلة الناس بعلمائهم، وولاة أمورهم.

\* التحذير من دعاة الغلو، ومناهجهم .

\* نقض شبهات الغلاة، وكشف باطلهم.

وقامت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمواجهة الغلو، والتطرف، وبيان موقف الشريعة من هذه الآفة، ومن ملامح جهودها:

\* كشف مواطن الخلل في تفكير الجماعات الإرهابية، والتعريف بمخاطر أفكارها التكفيرية، وعملياتها التفجيرية.

\* بيان خروج الجماعات الإرهابية على الجماعة، وبذرها لبذور الفرقة والفتنة.

\* التعريف بمسؤولية المسلم في مواجهة هذه الفرق الضالة كل في حدود استطاعته.

# منهج الوسطية والاعتدال:

في هذا السياق نذكر جميعاً كلمة خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله ورعاه، وجازاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء:

«تسعى المملكة العربية السعودية إلى تطوير حاضرها، وبناء مستقبلها، والمضي قدماً على طريق التنمية والتحديث والتطوير المستمر، بما لا يتعارض مع ثوابتها، متمسكين بالوسطية سبيلاً، والاعتدال نهجاً، كما أمرنا الله بذلك، معتزين بقيمتنا وثوابتنا، ورسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً، ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يُسر الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك، فنحن -إن شاء الله- حماة الدين، وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين، ونسأله سبحانه السداد والتوفيق»

والمقولة الثانية لولي عهده الأمين، الأمير محمد بن سلمان، سدده الله: «من المملكة العربية السعودية انطلق الإسلام وأضيئت أنوار النبوة، وسيظل هذا الوطن الغالي متمسكاً بثوابت الدين الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، ومحارباً بلا هوادة للتطرف والإرهاب».



# KFU

جامعة الملك فيصل  
KING FAISAL UNIVERSITY  
جامعة ووطن.. نماء.. واستدامة..

مَشْرِفٌ  
بِحَمْدِ اللَّهِ